البرهان

على وجود صاحب الزمان

قصيدة وشرحها

في جواب قصيدة وردت من بغداد

في شأن الإمام المهدي عليه السلام

تأليف

السيد محسن الأمين الحسيني العاملي قدس سره

تقديم وتحقيق

رقم الإصدار: ٤٨

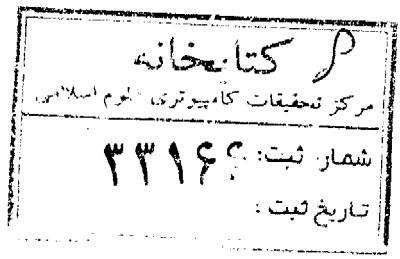
کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۳۳۱۶۹
تاریخ ثبت :

البرهان على وجود صاحب الزمان

السيد محسن الأمين الحسيني العاملي قدس سره

تقديم و تحقيق

مركز الدراسات التخصصيّة في الإمام المهدي عليه السلام

رقم الإصدار : ٤٨

النجف الأشرف

هاتف: ٣٣٢٨١١

الناشر : دليلنا

الطبعة : الأولى

سنة النشر : ١٤٢٧ هـ

عدد النسخ : ٣٠٠٠ نسخة

المطبعة : نقارش

ردمك : ٩ ـ ٢٣٩ ـ ٣٩٧ ـ ٩٦٤ ISBN

جميع الحقوق محفوظة للمركز

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أرني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة
وأكحل ناظري بنظرة مني إليه وعجل فرجه
وسهل مخرجه وأوسع منهجه واسلك بي محجته
وأنفذ أمره واشدد أزره وأعمر به بلادك
وأحيي به عبادك برحمتك يا أرحم الراحمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المركز:

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

الإعتقاد بالمهدي المنتظر عليه السلام من الأمور المجمع عليها بين المسلمين، بل من الضروريّات التي لا يشوبها شك.[1]

وقد جاءت الأخبار الصحيحة المتواترة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنّ الله تعالى سيبعث في آخر الزمان رجلاً من أهل البيت عليهم السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، وجاء أنّ ظهوره من المحتوم الذي لا يتخلّف، حتّى لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد، لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّى يظهر.

وكيف وأنّى يتخلّف وعد الله عزّ وجلّ في إظهار دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون؟ وكيف لا يحقّق تعالى وعده للمستضعفين المؤمنين باستخلافهم في الأرض، وبتمكين دينهم الذي ارتضى لهم، وإبدالهم من بعد خوفهم أمناً، ليعبدوه تعالى لا يُشركون به شيئاً.

وقد أجمع المسلمون على أنّ المهديّ المنتظر عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام، وأنّه من ولد فاطمة عليها السلام. وأجمع الإماميّة ـ ومعهم عدد من علماء السنة ـ أنّه عليه السلام من ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فأثبتوا اسمه ونعته وهويّته الكاملة.

هكذا فقد إعتقد الإمامية ـ ومعهم بعض علماء السنّة ـ أنّ المهدي

---

(١) روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أُنزل على محمد. انظر عقد الدرر: ٢٣٠؛ عرف المهدي ٢: ٨٣؛ الفتاوى الحديثيّة: ٢٧؛ البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: ١٧٥، ف ١٢.

المنتظر قد وُلد فعلاً، وأنّه حيّ يُرزق، لكنّه غائب مستور. وماذا تنكر هذه الأمّة أن يستر الله عزّ وجلّ حجّته في وقت من الأوقات؟ وماذا تنكر أن يفعل الله تعالى بحجّته كما فعل بيوسف عليه السلام: أن يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه، حتّى يأذن الله عزّ وجلّ له أن يعرّفهم بنفسه كما أذن ليوسف ﴿قالُوا أَإِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وهذا أَخِي﴾.[1]

أو لم يخلّف رسول الله صلى الله عليه وآله في أمّته الثقلين: كتاب الله وعترته، وأخبر بأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض؟ أو لم يخبر صلى الله عليه وآله أن سيكون بعده إثنا عشر خليفة كلّهم من قريش، وأنّ عدد خلفائه عدد نقباء موسى عليه السلام؟ وإذا كان الله تعالى لم يترك جوارح الإنسان حتّى أقام لها القلب إماماً لتردّ عليه ما شكّت فيه، فيقرّ به اليقين ويبطل الشكّ، فكيف يترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم لا يُقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم؟[2] وحقّاً ﴿لا تَعْمَى الأَبصارُ ولكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي في الصُّدُورِ﴾.[3]

ولا ريب أنّ للعقيدة الشيعيّة في المهدي المنتظر عليه السلام ـ وهي عقيدة قائمة على الأدلّة القويمة العقليّة ـ رجحاناً كبيراً على عقيدة من يرى أنّ المهدي المنتظر لم يولد بعد، يقرّ بذلك كلّ من ألقى السمع وهو شهيد إلى قول الصادق المصدّق عليه السلام: من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتةً جاهليّة.[4]

---

(١) يوسف: ٩، والاستدلال منتزع من الكافي ١: ٣٣٧.

(٢) انظر محاججة مؤمن الطاق مع عمرو بن عبيد. كمال الدين ١: ٢٠٧ - ٢٠٩/ ح٢٣.

(٣) الحجّ: ٤٦.

(٤) حديث مشهور تناقله علماء الطرفين في مجاميعهم الحديثية بتعابير تتّفق في مضمونها. انظر على سبيل المثال مسند أحمد ٣: ٤٤٦ و٤: ٩٦؛ المعجم الكبير للطبراني ١٢: ٣٣٧، و١٩: ٣٣٥ و٣٣٨، و٢٠: ٨٦؛ طبقات ابن سعد ٥: ١٤٤؛ مصنّف ابن أبي شيبة ٨: ٥٩٨/ ح٤٢. وانظر الفردوس للديلمي ٥: ٥٢٨/ ح ٨٩٨٢

ناهيك عن أنّ من معطيات الاعتقاد بالإمام الحيّ أنّها تمنح المذهب غناءً وحيويّة لا تخفى على من له تأمّل وبصيرة.[١]

ولا ريب أنّ إحساس الفرد المؤمن أنّ إمامه معه يعاني كما يعاني،وينتظر الفرج كما ينتظر، سيمنحه ثباتاً وصلابة مضاعفة، ويستدعي منه الجهد الدائب في تزكية نفسه وتهيئتها ودعوتها إلى الصبر والمصابرة والمرابطة، ليكون في عداد المنتظرين الحقيقيّين لظهور مهديّ آل محمد عليه وعليهم السلام. خاصّة وأنّه يعلم أنّ اليُمن بلقاء الإمام لن يتأخّر عن شيعته لو أنّ قلوبهم اجتمعت على الوفاء بالعهد، وأنّه لا يحبسهم عن إمامهم إلاّ ما يتّصل به ممّا يكرهه ولا يؤثره منهم.[٢]

ولا يُماري أحد في فضل الإمام المستور الغائب _ غيبة العنوان لا غيبة المعنون _ في تثبيت شيعته وقواعده الشعبية المؤمنة وحراستها، كما لا يماري في فائدة الشمس وضرورتها وإن سترها السحاب. كيف، ولولا مراعاته ودعائه عليه السلام لاصطلمها الأعداء ونزل بها اللأواء، ولا يشكّ أحد من الشيعة أنّ إمامه أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء.[٣]

وقد وردت روايات متكاثرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تنصبّ في مجال ربط الشيعة بإمامهم المنتظر عليه السلام، وجاء في بعضها أنّه عليه السلام يحضر الموسم فيرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه،[٤] وأنّه عليه السلام يدخل عليهم

---

(١) انظر كلام المستشرق الفرنسي الفيلسوف هنري كاربون في مناقشاته مع العلامة الطباطبائي في كتاب الشمس الساطعة.

(٢) انظر: الاحتجاج للطبرسي ٢: ٣٢٥؛ بحار الأنوار ٥٣: ١٧٧.

(٣) قال صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض. انظر علل الشرايع ١: ١٢٣؛ كمال الدين ١: ٢٠٥/ ح ١٧ - ١٩.

(٤) وسائل الشيعة ١١: ١٣٥؛ بحار الأنوار ٥٢: ١٥٢.

ويطأ بُسطهم،[1] كما وردت روايات جمّة في فضل الانتظار، وفي فضل إكثار الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ فيه فرج الشيعة.

وقد عني مركز الدراسات التخصّصيّة في الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف بالاهتمام بكلّ ما يرتبط بهذا الإمام الهمام عليه السلام، سواءً بطباعة ونشر الكتب المختصّة به عليه السلام، أو إقامة الندوات العلميّة التخصصيّة في الإمام عجل الله فرجه الشريف ونشرها في كتيبات أو من خلال شبكة الإنترنيت، ومن جملة نشاطات هذا المركز نشر سلسلة التراث المهدويّ، ويتضمّن تحقيق ونشر الكتب المؤلّفة في الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، من أجل إغناء الثقافة المهدويّة، ورفداً للمكتبة الإسلاميّة الشيعيّة، نسأله _ عزّ من مسؤول _ أن يأخذ بأيدينا، وأن يُبارك في جهودنا ومساعينا، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

والكتاب الماثل بين يديك عزيزي القارئ لمؤلفه الحبر العلامة السيد محسن الأمين قدس سره أجاب فيه على الكثير من التساؤلات والاشكاليات في قضية الإمام المهدي باجابة علمية وافية رداً على قصيدة وردت من بغداد كما يذكر في مقدمته.

شكر وتقدير:

والمركز إذ يقدم للمكتبة الإسلامية وللإخوة القرّآء هذا السفر القيم يتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة التحقيق وبالأخص سماحة الشيخ علاء عبد النبي حفظه الله، كما يتقدم بالشكر إلى قسم الكمبيوتر، ونخص بالذكر الأخ الفاضل مسؤول قسم الكمبيوتر والتنضيد ياسر الصالحي.

السيد محمّد القبانچي

مركز الدراسات التخصّصية في الإمام المهدي عليه السلام

النجف الأشرف

---

(١) الكافي للكليني ١: ٣٣٧/ ح ٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يغيب عنه بَرّ ولا بحر، ولا يخلو له من حجة عصر، وصلى الله على سيدنا محمّد وآله معادن الشرف والفخر، وشفعاء يوم الحشر والنشر وسلّم تسليما.

أما بعد: فقد وردت إلى النجف الأشرف على ساكنه السلام أيام مجاورتنا به قصيدة من بغداد لم يسمَّ ناظمها، وهي في شأن الإمام المهدي القائم المنتظر عجل الله فرجه الشريف، أشار قائلها إلى الخلاف الواقع في أنه عليه السلام ولد أو سيولد، واختار هو الثاني، مستدلاً عليه بأمور ذكرها في قصيدته، فأشار جمع من الأصحاب بأن نعارضها بقصيدة تكون جواباً لها أسوةً بمن انتدب لذلك من شعراء النجف الأشرف وأدبائه وغيرهم، فاستخرت الله تعالى ونظمت في جوابها قصيدة على وزن أبياتها وقافيتها، وضمنتها بعض ما يثبت إمامة الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام ووجود قائمهم وغيبته من العقل والنقل القطعيين، والأحاديث المجمع عليها عند علماء الفريقين، وأوضحنا عدم دلالة ما ذكره ناظم القصيدة على امتناع غيبته، وأشرنا إلى أسماء بعض من وافقنا على ذلك من علماء أهل السنة وأسماء كتبهم، فجاءت بحمد الله تعالى وافية بالمأمول، وصادفت عند أهل عصرنا أتم القبول، ثمّ علقنا على القصيدتين شروحا لطيفة ضمّناها فوائد كثيرة، وأوردنا ذلك كله في هذا المجموع المسمى بـ(البرهان على وجود صاحب الزمان)، وعلى الله نتوكل وبه نستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل.

* * *

وقصيدة الناظم هي هذه:

أيا علماء العصر يا من لهم خبر ... بكل دقيق حار في مثله الفكر

لقد حار مني الفكر في القائم الذي ... تنازع فيه الناس والتبس الأمر

فمن قائلٍ[1] في القشر لبُّ وجوده ... ومن قائلٍ قد ذب[2] عن لبّه القشر

وأول[3] هذين الذين تقررا ... به العقل يقضي والعيان ولا نكر

وكيف وهذا الوقت داعٍ لمثله ... ففيه توالى الظلم وانتشر الشر

وما هو إلا ناشرُ العدل والهدى ... فلو كان موجوداً لما وجد الجور

وإن قيل من خوف الطغات قد اختفى ... فذاك لعمري لا يجوّزه الحجر[4]

ولا النقل كلا إذ تيقن أنّه ... إلى وقت عيسى يستطيل له العمر

وأن ليس بين الناس من هو قادر ... على قتله وهو المؤيده النصر

وأن جميع الأرض ترجع ملكه ... ويملؤها قسطاً ويرتفع المكر

وإن قيل من خوف الأذاة قد اختفى ... فذلك قول عن معائب يفتر

فهلاّ بدا بين الورى متحملا ... مشقة نصح الخلق من دأبه الصبر

ومن عيب هذا القول لا شك أنّه ... يؤول إلى جبن الإمام وينجر

وحاشاه عن جبن ولكن هو الذي ... غدا يختشيه من حوى البر والبحر

ويرهب منه الباسلون جميعهم ... وتعنو له حتّى المثقفة السمر

على أن هذا القول غير مسلّم ... ولا يرتضيه العبد كلا ولا الحر

ففي الهند أبدى المهدوية كاذب ... وما ناله قتل ولا ناله ضر

وإن قيـــل أن الاختفـــاء بـــأمر مـــن ... لـه الأمر في الأكوان والحمد والشكر
فـذلك أدهـى الـداهيات ولـم يقـل ... بـــه أحـــدٌ إلاّ أخـــو الـــسفه الغمـــر
أيعجـز رب الخلـق عـن نـصر حزبـه ... علـى غيـرهم حاشـا فهـذا هـو الكفـر
فحتـى م هـذا الإختفـاء وقـد مـضى ... مـــن الـــدهر آلاف وذاك لـــه ذكـــر
ومـا أسـعد السرداب فـي سـر مـن رأى ... لـه الفـضل عـن أم القـرى ولـه الفخـر
فيـا للأعاجيـب التـي مـــن عجيبهـا ... أن اتخـذ الـسرداب برجـاً لـه البـدر
فيـــا علمـــاء المـــسلمين فجـــاوبوا ... بحـقٍ ومـن رب الـورى لكـم الأجـر
وغوصـوا لنيـل الـدر أبحـر علمكـم ... فمنهـــا لنـــا لا زال يـــستخرج الـــدر

* * *

القصيدة الجوابية للسيد ﷺ:

نـأوا وبقلبـي مـن فـراقهم جمـر ... وفـي الخـد مـن دمعـي لبيـنهم غمـر

ولـست أرى مـاء المـدامع مطفئـاً ... لهيـب الحـشا منّـي ولـو أنـه نهـر

وأورثنـي بُعـد الأحبّـة لوعـة ... تـؤزّ الحـشا منهـا كمـا أزّت القـدر[٥]

ولـولا تـسلّي القلـب مـنهم بأوبـة ... لطـار ولـم تغـن الجـوانح والـصدر

بـذلت لهـم أغلـى الـذي ملكـت يـدي ... وأصـبح حظـي مـنهم الـصدّ والهجـر

ويحلـو لقلبـي كلمـا مـرّ ذكـرهم ... بنفـسي أفـدي مـن حلـوا كلمـا مـرّوا

أرقـت وهـاجتني الهمـوم كأنمـا ... علـى مـضجعي مـد القتـاد أو الـسدر

ومـا أرقـي مـن فقـد ألـف تحملـت ... بـه الـضامرات القـود إذ قومـه سـفر

ولا شـاقني ربـع بأكنـاف رامـة ... ولا هيّمـت قلبـي جـآذره العفـر

ولا أنـا ممـن يملـك الحـب قلبـه ... لغانيـة مـن خلقهـا التيـه والنفـر

تعيـر الظبـاء العـين جيـداً ومقلـة ... ويفـضح خـوط البانـة القـد والخـصر

فوجنتهـا ورد وقامتهـا قنـا ... ومبـسمها بـرق وريقتهـا خمـر

وطلعتهـا شـمس وصـبحٌ جبينهـا ... وطرنهـا ليـل وغرتهـا بـدر

لهـا بـشر مثـل الحريـر ومنطـق ... رخـيم ولكـن قُـدّ مـن قلبهـا الـصخر

ولكـن وعـى سـمعي مقالـة سـائل ... تحيّـر منـه اللـب واضـطرب الفكـر

أتـى سـائلاً عـن مولـد القـائم الـذي ... تنـازع فيـه النـاس والتـبس الأمـر

فمـن قائـل فـي القـشر لـب وجـوده ... ومـن قائـل قـد نـض عـن لبـه القـشر

وما منهم إلا مقرّ بأنه ... غدا يمتلي من عدله البر والبحر
فقمت مجيباً قائلاً قول منصف ... وقد بان لي من أمره الحلو والمر
سقطت على ذي خبرة وتجارب ... وليس أخو جهل كمن عنده خبر
إليك عقوداً راح ينظمها الفكر ... هي الدر لا ما قلّد الجيد والنحر
وسحر بيان من لساني قد محا ... بمتّضح البرهان ما موّه السحر
أبنتُ به نهج الصواب لمن وعى ... ومنه لذي عينين قد وضح الفجر

الجواب عن قوله: وكيف وهذا الوقت داع لمثله الخ... **والبيت الذي بعده:**

زعمت بمحض القول[٦] قبح اختفائه ... وقد فشيا في العالم الظلم والغدر
إذا جاز عند الظلم تأخير خلقه ... فقد جاز بعد الخلق في حقه الستر
وهل كان قبل الأربعين محمّد ... لدعوته يخفي وقد ظهر الكفر
وكيف أسرّ الرسل من قبل دينهم ... زماناً وهل لله في كتمهم سر
وقد غاب من قد غاب منهم لخوفه ... وشُرّد حتّى ناله الجهد والضر

عود إلى الجواب عن قوله: وكيف وهذا الوقت الخ... **والبيت الذي بعده:**

وقلت توالى الظلم والجور في الورى ... فليس له في كتم أحكامه عذر
فإن قلت ما للمسلمين جميعهم ... إمام غدا في كفه الأمر والزجر
وكلّهم بالظلم والجور حاكم ... فلو ظهر المهدي ضمّهم القبر
فكيف وهذا الدين أبلج واضح ... بسيف بني عثمان أيامه غر
وسلطاننا[٧] السامي المقام سما به ... منار الهدى لم يخل من عدله قطر
مليك له تعنو الملوك وصارم ... به تدفع الجلى ويُستنزل النصر

أتعـزي لـه ظلمـا وتعلـم أنـه ... إطاعتـه فـرض وعـصيانه وزر
وإن قلـت ديـن المسلمين مؤيّـد ... بسلطانهم لـم يعره الخـوف والـذعر
فلـم يـك هـذا الوقـت وقـت ظهـوره ... ولـم يمتلئ ظلماً بهـا السهل والـوعر

الجواب عن قوله: وإن قيل من خوف الطغاة الخ... والأبيات الثلاثة التي بعده:

وأنكرت أن يخشى الردى بعدما درى ... يقينـا بعيـسى أن سـيجمعه الـدهر
فقـل لـي موسـى كيـف تـؤمر أمـه ... بإدخالـه التـابوت يقذفـه الغمـر[٨]
وقـد كـان يـدري الله أن ابنهـا غـدا ... سـيغلب فرعونـا وتـصفو لـه مـصر
وكيـف اختفـى فـي ليلـة الغـار أحمـد ... وفـي غيرهـا خـوف الـردى ولـه الفخـر
وقـد كـان يـدري أن سـيظهر دينـه ... علـى كـل ديـن لا يخالطـه نكـر
وإن قلت لا يدري النبي وما سوى الـ ... مهـيمن بالآجـال شـخص لـه خبـر
فقـل مثـل هـذا فـي الإمـام فـلا يـرى ... سـبيلا إلـى إنكـاره مـن لـه حجـر
نعـم باختفـاه قـد درى ولأجلـه ... درى أنـه حتمـا يطـول لـه العمـر

الجواب عن قوله: وإن قيل من خوف الأذاة الخ... والأبيات الستة التي بعده:

وأنكرت أن يخشى الأذى وقد انتهى ... إليـه مـن الله الـشجاعة والـصبر
ونـزّه عـن جـبن فحاشـا لمثلـه ... مـن الجـبن أمـا ضـمه العـسكر المجـر
فهـل كـان جبنـا حـين فـرّ محمّـد ... إلـى الغـار مـع صـدّيقه أو لـه عـذر
وهـل كـان يـوم الـشعب جبنا سكوته ... سـنين ومـا للـدين فـي كلهـا ذكـر
ومـن قبـل هـذا كـان يعبـد ربـه ... مـسراً فـلا يفـشو لـه فـي الـورى سـر

وكم من نبي فرّ من خيفة العدى فما ضره خوف ولا عابه فر
وكلّهم يمضون عن أمر ربهم فإن شاء هم فرّوا وإن شاءهم كرّوا

الجواب عن قوله: وإن قيل أن الاختفاء بأمر من الخ... **والبيتين اللذين بعده:**

وأنكرت أن يخفى بأمر من الذي قد استويا في علمه السر والجهر
وقلت إذن رب البرية عاجز عن النصر كلا ليس يعجزه النصر
فقل لي يوم الشعب والغار عن رضى من الله ستر المصطفى أم به قهر
وقل لي كم لاقى النبيون من أذى وكم قد فشا قدما بها القتل والأسر
أكان إلهُ العرش إذ ذاك عاجزا عن النصر والتأييد هذا هو الكفر
إذا كان يمحو كل ما هو قادر عليه من المكروه لم يوجد الشر
ولم لا يكون الله شاء اختفاءه ولا قبح فيه عند من دينه الجبر[٩]
تدين بأن الله ليست منوطة بمصلحة أفعاله إذ هو الفقر
وتسأله عن أمره لوليه لعمر أبي هذا التناقض والهجر
ومن ذا الذي أمسى بكل مصالح الـ أمور محيطا غير رب له الأمر[١٠]
ولا يُسأل الرحمن عن فعله ولا يحيط بما في علمهِ أبداً فكر

* * *

وقلت بدا في الهند ذو مهدوية وما ناله قتل ولا ناله ضر
فكم مدّع للمهدوية غيره قد انتهبت أحشاءه البيض والسمر
وأنكرتم طول الحياة وقلتم إلى مثل هذا لا يطول به العمر[١١]

في المعمّرين:

وعمـــر نـــوح[١٢] بعـــد شـــيث[١٣] وآدم[١٤]

وعيسى[١٥] وإلياس[١٦] وإدريس[١٧] والخضر[١٨]

وعـــاش ابـــن عـــاد[١٩] عمـــر ســـبعة أنـــسرٍ

ثمـــانون عامـــا مـــا يعمـــره النـــسر

وعمّـــر فـــي الماضـــين عمـــرو بـــن عـــامر[٢٠]

ثمـــان مئـــين نابهـــا العـــسر واليـــسر

كـــذلك مهلائيـــل[٢١] ثـــم بـــدا لـــه

علـى الأمـن مـن طـرف الـردى نظـر شـزر

وذا ابـن مُـضاض حـارث[٢٢] عـاش نـصفها

فمُـــدّت إليـــه للـــردى أعـــين خـــزر

وعمّـــر صـــيفيّ[٢٣] كمـــا عمّـــر ابنـــه[٢٤]

ليـــوم علـــى البـــاري بـــه وقـــع الأجـــر

وعـــاش عبيـــد[٢٥] فاغتـــدت مـــن لدّاتـــه

تُعَـــدّ بنـــات الـــنعش والأنجـــم الزهـــر

وعمّـــر عمـــرو[٢٦] وهـــو جـــدّ خزاعـــةٍ

وأوّل مـــن يُعـــزى لـــه الوصـــل والبحـــر

وقـــد عمّـــر المـــستوغِر[٢٧] بـــن ربيعـــة

فكـــان بـــصدر المـــوت مـــن عمـــره وغـــر

وعـاش زهيـر[٢٨] مـع رُبيـع[٢٩] وطـيء[٣٠]

طـــويلاً فنـــالتهم منايـــاهم الحُمـــر

وحارثـــة الكلبـــي[٣١] وابـــن بُقَيلـــة[٣٢]

وكعـب هـو الدوسـي أو فاسـمه عمـرو[٣٣]

وســت مئـين عـاش قُـس[٣٤] مـع الـورى

كـــذا هُبَـــل[٣٥] ثـــم اســـتقل بـــه القبـــر

ومثلهمـــا أمـــسى ســـطِيح[٣٦] معمـــراً

ومـات ولـم تُغـن الكهانـة والزجـر[٣٧]

وعمّـر عـوف[٣٨] مـع عـدي[٣٩] وعـامر[٤٠]

ثـــلاث مئـــين لا يخالطهـــا كـــسر

وسـيف ابـن وهـب[٤١] مـع شـرية[٤٢] ثـم ذو

جَـدَان[٤٣] وللأذقـان مـن بعـدها خـرّوا

وثعلبـــة الأوســـى[٤٤] وابـــن شـــريّة

عبيـد[٤٥] فمـن بالـدهر مـن بعـد يغتـر

كـذلك كعـب[٤٦] وابـن كعـب[٤٧] وجعفـر[٤٨]

وذو إصـبع[٤٩] فاغتـال عمـرهم البتـر[٥٠]

وقـد كـان عبّـاد[٥١] علـى مـا رَووا لنـا

ثـلاث مئـين باقيـا مثـل مـن مـرّوا

وسـام[٥٢] وتـيم[٥٣] نـصف ألـفٍ وبعـدها

علـى الـرغم قـد واراهمـا المنـزل القفـر

وزادهمـــا عـــشرين فـــي العمـــر عـــامر[٥٤]

وكـــان لـــه مـــن بعـــدها فـــي الثـــرى حفـــر

وســـت مئـــين عـــاش عـــوج[٥٥] وقبلهـــا

ثلاثـــــــة آلاف فغيّبـــــــه العفـــــــر

وعمّـــر ذو القـــرنين[٥٦] ألفـــاً ونـــصفها

وللمـــوت فيـــه بعـــدها انتـــشب الظفـــر

وقـــد عمّـــر الـــضّحاك[٥٧] ألفـــاً وبعـــدها

لـــداعي الـــردى قـــد راح يقتـــاده الأســـر

وتـــسع مئـــين عـــاش قَينـــان[٥٨] فـــي الـــورى

وقـــد كـــان منـــه خيـــر مـــن ولـــدت فِهـــر

وســـبع مئـــين كـــان فـــي النـــاس باقيـــاً

نفيـــل[٥٩] ولـــم يـــدفع منيّتـــه الحـــذر

وعـــاش ســـليمان بـــن داود[٦٠] مثلهـــا

وزاد ولـــم يخلـــده ملـــك ولا وفـــر

وعـــاش دُوَيـــد[٦١] مـــا علمـــت وعمّـــرت

طـــويلا رجـــال لا يحـــيط بهـــا الحـــصر

* * *

الجواب عن قوله: فحتام هذا الاختفاء الخ...:

وقلت فحتام الخفاء وقد مضى ... من الدهر آلاف وذاك له ذكر
أأنكرت من رب البرية قدرةً ... على مثل هذا إنّ هذا هو الهجر
وقد جاء في الدّجال[٦٢] والخضر مثله ... وأثبتهُ النص الصحيح ولا حجر
وقد بقيا من عهد موسى[٦٣] وأحمد ... إلى زمن يعطى لمهدّيه النصر
إذا عمّر الدجال[٦٤] وهو معاند ... مضل ففي المهدي قد سهل الأمر
وقصة أهل الكهف أعجب والذي ... على قرية قد مرّ أمرهما[٦٥] إمر[٦٦]
فلم يتسنه بعد قرن طعامه ... كذاك شراب نابه الحر والقُر[٦٧]
فقد صحّ مما مرّ أن وجوده ... خفيّا عن الأبصار ليس به حظر
ويثبت بالنص الجلي وجوده ... وبالعقل لا يعروه شك ولا نكر

الدليل على وجوده بالفعل وغيبته بعد الفراغ من إثبات إمكانه:

ففي الثقلين[٦٨] قد أتتنا رواية[٦٩] ... تحقّ بها الدعوى ويندفع الأصر
يقول نبيّ الله إني تارك ... لكم هاديا يبقى وإن فني الدهر
تركت كتاب الله فيكم وعترتي ... هم أهل بيتي السادة القادة الغر
هما مرجع للخلق لن يتفرقا ... إلى أن يكون النشر للناس والحشر
فما ضل من كانا له متمسكا ... ولا خاب من آل النبي له دخر
فأثبت هذا القول للآل عصمة ... وقدراً تسامى أن يدانيه قدر
أيأمرهم حاشاه أن يتمسكوا ... بعاص ويلقيهم بما منه قد فروا
ومن كان للقرآن ليس مفارقا ... فعصمته حتم كما عصم الذّكر